٢٨ لَيْلَةً تحتَ القَصف

«أبجديةُ الحُبِّ و الحَرْب»

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

اسم الديوان: ٢٨ لَيْـلَةً تحـتَ القَصْـف

تأليف: أحمد حسن الدراوي

التدقيق اللغوي: عاطف حمدي

تصميم الغلاف: محمد مجاهد

الإخراج الداخلي: أحمد البسيوني

رقم الإيداع: ٢١٤١٧ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٣٣٤-٠-٥




ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية


01020439639

massar.pub1@gmail.com

٢٨ لَيْلَةً تحتَ القَصْف

«أبجديةُ الحُبِّ والحَرْب»



تأليف

أحمد حسن الدراوي





إهداء

لـ اللي ساكنين الخنادِق،
و اللي ماسكين البنادِق..
للدفاع مش للتعدّي

"

لـ كُل أصحاب المبادئ،
و كُل أبطال التحدّي

"

لـ كُل مَن كان لِسة بادئ
و انتهَى بفِعل احتلال

"

ليها هيَّ،
و لِيّا..
لِيّا

"

و لِيكو وقت الامتثال!

المُقدِّمة

النُطق في حَد ذاتُه

فضلُه يرجع للحروف

اللي عانوا و استماتوا

يرسموا شكل الظروف،

يبدعوا في نُطق المشاهِد

بالأدلة

و بالشواهِد؛

حرف قاضي،

و حرف شاهِد

حرف جُرأة،

و حرف خوف

الـ"أ" أصلُه البداية

لما و احنا صِغار بننطق

"ب" بنوصف حالنا يمكن

حَد يهدِي سؤالنا مَنطِق

"ت" تدور الدنيا بينا

"ث" ثغور تفلِت إيدينا

"ج" جميع أشياءنا وقعت

"ح" حياتنا مَحض زينة

"خ" خايف أصبح وحيد

بعد عُمْر من انتظار

"د" دَعيني في حُزني وحدي

ثم لوذي بالفرار!

"ذ" ذاكَ القمرُ البعيد

"ر" رابطني معاه أكيد..

"ز" زمان أنا كنت بحلم

"س" سيأتي الحلم عيد

"ش" شُوفي مُفتاح لبابِك،

"**ص**" صِراطِك لسة شابِك

"**ض**" ضلوعي فجأة أنّوا

"**ط**" طبيبي قال غيابِك!

"**ظ**" ظنوني مكتّفاني،

"**ع**" عيوبي متلّفاني

"**غ**" غروب الشمس بكَّر

"**ف**" فروضي نسيتها تاني!

"**ق**" قيود الدنيا وَهْمي،

"**ك**" كتافي شايلة تُهَمي

"**ل**" لاقيني أنا توهت بعدَك

"**م**" مُجامِل حُضن أُمي..

"**ن**" نروح أنا و أنتِ كازينو

"**هـ**" هنسقي كسوري بيرة

"**و**" وَصيْة قلبي إنُّه..

"**ي**" يتّسِع صدرِك جبيرة





٢٨ حرفًا أبجديًا تصف ٢٨ ليلةً من ليالي الحروب..

كلُّ أبياتِ القصيدةِ الواحدة يتولَّى مسؤولية استهلالِها نفسُ الحرفِ الواحدِ ليُفرِغَ كلَّ ما به من مشاهد وأحداث.



الليلة الأولى

(أ – ا)

(أ-ا): أدامسيت[١]

-أ..

أنا بكتب و الأرض بتتهز، و نهاية العالَم بتقرَّب

العالَم اللي أقصدُه بالظبط: الأمل إني أشوفِك و أهرب!

الموت المهرَب من خوفنا إننا هنموت!

الآخرة أكيد مفيهاش تهديد و وعيد و سلاح..

البيت شُفتيه بقى هَدَد ازاي؟ شُفتي الجبروت؟

الخوف يا حبيبتي بيسرقنا ومعاه المفتاح..

أقوى من ضرب النار صوتُه،

أقسى من صبر طويل موتُه،

أضعف من إني أكمّل وحدي في وسط النار...

(١) أدامسَيْت: (Adamsite) مادة سامة تأثيرها مُهيّج للجهاز التنفسي والأغشية المخاطية والعينين (مثير للقيء ومسيل للدموع)، تُستعمل في السطول الدخانية أو في القذائف المُتشظية الكيميائية، نسبة التركيز الخطرة في الهواء ٠,٠٤ ملغ/ل.

أقسى من فَرض حصار ذُلّه،

أشمَل من بعض الشيء كُلُه؛

الشيء في الـ «بعض» و «كُل» دمار!

الحيطة خلاص رَمِت البراويز!..

اِوعي تخافي على صورة أنا و أنتِ بنملاها

اتنين زيّنا كده بقوا عواجيز.

السن بيكبر تلقائي و العُمر مسار جوه متاهة

..

أنا بكتب حالًا وضلوعي بينهشها البرد

النار حواليّا بقت صورة من غير تأثير

اللي أنا هكتبُه سطرين دلوقت..

الموجَز منُه يصيغ دساتير

المُضحِك إني صبرت كتير!

الصبر طريق لكن على فين؟

أُحضني خلّيني أكون اتنين

اوْصِلي بالونَس الدفا والورد..

القُرب ده نعمة لكن مادامتش،

افضلي و داويلي جراح ماطابتش

اجمعي بعيونِك لمّة لـ فرد

الموت من غير ما أبقى في حُضنِك شيء مُرعب موت!!

الموت في عيونِك بيمهِّد لحياة تانية جوه الملَكوت؛

الهوا جواها بدون دُخان مِتعبّأ باللي أذانا و خان،

الطير بيبوسنا على الأغصان،

الأرض حرير و الخُضرة كتير...

الجنة في عينِك فعلًا غير؛ تطبع بالفرح على الأحزان.

الوقت ده أفضل وقت أنام و أنا مش قلقان

أقلق بين إيدِك بس ازاي و الضيَّ في عينِك نور مَحيْاي؟

أشرب من نهرِك أنسى الجاي و أرجع إنسان..

النومِ تِرياق و أنا عُمري ما دُقت

أُوصي وسامحيني إن كنت جَرؤت:

إذا قلق الضرب عيوني و فُقْت،

اُحضني - من فضلِك - مرة كمان



الليلة الثانية

(ب)

(ب): بريتوريانية[١]

-بـ ..

بقالي كتير بقول بُكرة و بُكرة بعيد و مابيوصلش

بكدِّب نفسي ع الجاري وع الحاصِل وأقول ماحصلش

بيطلع كام خيال صورة لذِكري أنا و أنتِ كُنّاها

بَشِب أشوف سبب واضح و حاجة تدين عملناها

بكركِب بالسِباب أسباب و أجيب أعلاها أدناها،

بلاقي مفيش!!

براءتِك واخدة دور درويش و قلبي مُطيع بيسمعلُه،

بتوه بالزور و مهما أجور بلف و أدور و برجعلُه

بدُقّ الباب و أجاري عتاب فـ ألقَى جواب بيشفعلُه..

(١) **بريتوريانية**: سياسة عسكرية داخلية نموذجية في الدول الضعيفة والتي لا تطمح أو تستطيع نُخبتها العسكرية خوض معارك وحروب، ولكنها تضغط من أجل الحفاظ على نفوذها في النظام السياسي، وتراقب القرارات التي تمسّ مصالحها أو تدعم فصيلًا سياسيًّا معينًا (حسب تعريف دانيال هيدريك؛ أستاذ التاريخ والعلوم الاجتماعية في جامعة روزفلت).

بلملِم قلب داب مِ السَلب بيبكي بغُلب طفل كبير!

بدون حُريّة باسطة الإيد و كوني وحيد ده أسوأ حبس

بتتمنِّي أصون العهد، و بتمنَّي أشوفِك بس..

بتبكِي ازاي؟!

بتبقِي ازاي وشوقِك ناي بيدعي لبُكرة ويأمِّن؟

بموت م الخوف ونفسي أشوف عيونِك يمكن أطّمِّن.

بدندن لسة في التراتيل وأصلّي لوحدي في الأسحار،

بشوفِك لسة طفل جميل بيشفعلي ما أخش النار.

بقول بخشوع وببقى مُجيد عشان أفرح بتشجيعِك

بقيت موجوع وماشي وحيد في مطرح ضاق بتوديعِك..

بحق صلاتي وصلاتِك وحق وجودي في حياتِك تعزّي القلب عن يومُه و كُل الجاي..

بتبكِي ازاي؟!

الليلة الثالثة

(ت)

(ت): تَطويق[*]

-تـــ..

تَملّي الذكري وخداني في إيدها بعيد عن المِتشاف

تقولش إكمنّي وحداني بتستفرَد و فاكرة هخاف؟!

تجيلي يمين أجيلها شمال،

تجيلي شمال تفُض مجال

تبروِز صورة مِلء خيال على جبينِك..

تبُصي بشوق و خوف و عتاب، أبص كأني مُجرم تاب

تصلّي براءتي ع الأعتاب قُصاد عينِك.

تقولي ياريت ما كُنت مشيت، أقولِك حِكمة المقادير،

تموِّت ناس وتِحْيِي في ناس و آهي الأحداث بدون تزوير.

(*) **تطويق:** عسكريًا هي: الإحاطة أو الالتفاف حول جوانب ومؤخرات العدو بسلسلة متماسكة من القوات القادرة على قطع اتصالِـه بالخطوط الخلفية وعزلِـه عن قواتِه الرئيسة وضربِه من جميع الجهات.

تعالوا وجهّزوا المزامير و جيبوا ذكريات أُخرَى،

تمُط في قلبي وتعاملُه معاملة عَبد بالسُخرة؛

تبان الضحكة على وِشُه يادوب ثانية،

تغيب الضحكة عن وِشُه سنين تانية،

تميل الكفّة على قلبُه وتعصر فيه!

«تلاتة» أصحاب بيجتمعوا ورغم الجَمْع مش حاسّين؛

تَلاقِي الجَمْع في غيابِك بيتحوِّل لفرد حزين!

تسامح «روحي» بس ازاي و هي غِذاها متحاصِر؟

تشيِّب «عقلي» م التفكير و«قلبي» كبير لكن قاصِر!

تِحسي إن الجميع حاصِر حياتُه بين ربوع إيدك،

تعيش أيامي بوريدِك وتضحَى ربيع بدون مجاعات

تشِبّ زهور،

تزيد صناعات، وأصدَّر فرحة للخارج،

تَوالِي بناء نسيج حضارات نروح لآخرها بمعارج..

تغيبي ازاي و تمحِي حياة بكل هدوء؟

تملّي الذكري وخداني و ما أعرف لسة اِمتى هفوق!



الليلة الرابعة

(ث)

(ث) - ثِرميت[١]

ثـ..

ثَوْرة قامت جوه مني ماشية بتولَّع شَرار،

ثبِّتي بـ إيديكي كَسْري قبل ما يهيج النهار.

ثانيًا ضُمّيلي جَرحي و اقنعيه إني بريء!

ثم غمّي عينيا عمدًا عن جُثث فوق الطريق؛

ثَغرِك الباسِم يحلّي أي مُر و أي شيء،

ثَمَرة الحب التجلّي لما يصعب كل شيء.

ثبِّتي بـ إيديكي تاني، وقوّميني أسيب مكاني،

ثائِر الرحلة اللي زَيّي أولَى يتغير عشاني.

(١) Thermite ثِـرميت: هو مُركَّب شديد الاشتعال، يمُكن أن يطلق حرارة مقدارها ٣٠٠٠°م عند اشتعالِـه دون الحاجة إلى أوكسجين الهواء، وهذه الحرارة كافية لصهر الحديد، ويُستخدَم كمادة حارقة أو مُذيبة للمعادن

ثالثًا اِحكي حكايتنا و امدحيني بالطريقة،

ثم قولي إن اللي زَيّي صعب تلقاه في الحقيقة.

ثُوري و أنتِ بتوصفيني، اِشفعيلي و انصفيني،

ثَغْرة القصف و ما بيا إني شايفِك بتشوفيني.

ثُوُري تاني و ثِيري فيا كل أحلامي الجريئة،

ثَوْرتي جاهلة بحقيقتي و أنتِ بس بتعرفيني.



الليلة الخامسة

(ج)

(ج) - جِراية[1]

-جـ..

جيتلِك علشان البُعد حرام و حرام مسافات تفصل بينّا،

جيبتلِك الشبكة جرام بجرام طمعان تفتحي باب الجنة،

جرّبي تراضيني بعُمر جديد.

جِري بينا العُمر و في الآخر نتحاسب ظُلم على التأخير؟

جابنا بـ أوجاعنا دي في بواخر و رمانا على شطوط التهجير،

جذبتني الدنيا بدون تمهيد!

جيتلِك أطّمِّن لو مرة، جايز مُتماسِك من بره،

جوايا في نار ثايرة وحرة بتقلق وتخاف وتثور وتغير.

(١) جِراية: مُخصصات معينة تَرمي إلى سَد حاجة القوات من المواد اللازمة للحياة والقتال.

جارنا الساكن قدام بيتنا، دكتور أنطونيو أكيد فاكراه،

جاتلي الأخبار قتلُه «توكاريف»[١]

جُثة و رصاص اتفقوا على مشهد أخير.

جابوا الأخير في كل ألوان الصراع و ادولُه لون أحمر مُثير.

جعلوا البريء من كل إثم مَحض اسم، وكل اسم آخرُه إيه؟!

جايز يعيش فترة، جايز يموت بُكرة، آخرتها إيه؟ حُفرة، وهنردم عليه.

جَت فكرة الإفّيه من شيء مُماثل كده..

جايز عشان البُكا بيزورنا وقت الضحك؟

جايز عشان ذُروتُه يُذكَر معاها الموت؟!

جوه ضِحكي أنا مُت ياما لما ياما ضحكت موت،

جيت أقولِك ع العلامة شُفت طيفها في البيوت!

---

(١) توكاريف:مسدس روسي ذاتي التحميل، نصف أوتوماتيكي، من عيار ٧,٦٢ مم.

جزء مني في كل جيرة بيراضيني ومش ناسيني..

جايز الكسور دي عيرة و البيوت دي بتواسيني؟!

جايزة للرسّام لأنُه شَق جرحي ع الحيطان.

جرحي فاتح عينُه دايمًا م الرصاص اللي محاصِرني،

جاي أدفِّي روحي بيكي أصل برد الخوف عاصِرني،

جيت أقولِك إني صابر رغم بُعدِك و الشيطان.



الليلة السادسة

(ح)

(ح) - حرب الغوار[١]

-حـ..

حَواني الذُعر ومَلاني وخلّاني أحبِك تاني وأناديكي من الأول وبالتفصيل،

حبيبتي إن كُنتِ ناسياني هعيدلِك كل ألحاني و أعبّر ليكي عن حُبي لنُص الليل.

حياتي اتغرّقت بالقصف وكام طيارة على مدفع وحاوطوا البيت وفتحوا سِجال،

(١) **حرب الغوار Guerilla warfare:** هي حرب غير نظامية، وتقنية عسكرية ــ سياسية من تقنيات الحرب الثورية يخوضها الطرف الأضعف ماديًا والأقوى معنويًا للتغلب على خصم قوي، لا سيما عندما يجد أن المجابهة النظامية ليست في مصلحته، لذا تُوظَّف الحيلة والخداع والمرونة والحركية العالية ومناعة الأرض، وتُدعم بالعمل السياسي وكسب تأييد الجماهير ومعرفة مسرح العمليات لتحقيق التفوق النوعي على الطرف الأقوى(يلجؤون إلى عدة معارك صغيرة ذات أهداف استراتيجية يحددون هم مكانها وزمانها)
ومن أشهر أمثلتها: الثورة الكوبية بقيادة فيدل كاسترو وتشي غيفارا في كوبا و الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي وحرب فيتنام ضد الغزو الأمريكي.

حظوظ الدنيا من صوتِك بقت صافرات بتنذر عن وقوع إصابات!

حَفظْت الصوت وأعرف أفرَّق اِمتى دي «هوك»[١] وامتى «رافال»[٢]

حبيبتي زي ما أنا حافظ لصوت تنهيدتِك الناعمة في وقت رجوعي آخر الليل على العَتبات.

حبيبتي ياريت تعلّي الصوت إذا اتكلمتي جوايا وعارف مهما بتعلّي بيفضل حلو أنا أشهد.

حرام صوتِك يضيع بصدور أوامر قَصْف لمواقع عشان تنسفها م المشهد.

---

(١) **هوك: الــ (بي إيه إي) (BAE Systems Hawk)**: هوك، طائرة تدريب نفاثة متقدمة عسكرية بريطانية الصنع تُستعمل من قبل العديد من الدول كطائرة تدريب متقدمة وأيضا كطائرة قتال منخفضة التكلفة.

(٢) **رافال: داسو رافال - (Dassault Rafale)**: هي مقاتلة متعددة المهام ذات مُحرّك فرنسي مزدوج، مُصمَّمة لأداء التفوق الجوي، والاعتراض، والاستطلاع الجوي، والدعم الأرضي، والضربات العميقة، والضربات المضادة للسفن، ومهام الردع النووي.

حرقني أفيش وفيه صورتي في مَدخَل سيما حرب ونار،

حبيبِك فكّر الدنيا أصولها العدل!!

حفظت الدور وطفّوا النور، نسيت اسمي وشكل الدار،

حنين الشوُف بيطرح خوف في عقلي الندل.

حكَمْت عليّا أبقى بذور لطواحينهم،

حَسبْت الحِسبة ولقيتني هطيح في الريح.

حَفرْت الخندق المكّار بعيد عنهم،

حَبسْت القلب في ضلوعي وهو جريح.

حياتي بعيشها من غيرِك في مخبأ عن رصاص طايش و برضو عن أكون عايش.

حاوطت القلب ب سنابِلك وصابر لحد ما أقابلِك وندخل بيتنا من تاني بدون تصريح.



الليلة السابعة

(خ)

(خ) - خَرْق[١]

-خـ..

خَمِّني كام رسمة اليوم ليكي ع الحيطة رسمتها بالطباشير،

خمسين يا حبيبتي ولعنيكي خمسين تانيين، شُفتي التبذير؟

خَصْرك وخدودِك وعينيكي ماليين الدنيا بشكل كبير.

خطير الأزرق ده عليكي أخطر مـ الحرب!!

خَدِّك الأبيض والأحمر أفتَك بكتير من «سام ٦»[٢]

خُدي مني سنين عمري الجاية و هاديني القُرب

خام صبري بيسأل يوميًا هننول اِمتى؟

(١) **خَرْق:** عسكريًا تعني شكل من أشكال المناورة يُنفَّذ بتوجيه ضربة جبهية هدفها إحداث ثغرة في تراتيب دفاعات العدو.

(٢) **سام ٦:** سام ٦ أو كوب، هي: منظومة دفاع جوي سوفيتية أرض - جو منخفضة إلى متوسطة المدى ذاتية الحركة.

خلف الأحداث و وجوه القتلَى وضيق الوقت،

خرَجِت في الشارع ده مسيرة لقلبي دلوقت،

خَطِّت في مسار القَتَلة بتهتف اسمِك؛

خافوا الأوباش، ماترددناش وفتحنا النار جوه صدورهُم،

خِطتي نجحت ورجعت أوام أوصف في جمال كَسْر غرورهُم.

خارق للعادة ما دام قلبِك جنبي وحسّاه؛

خوفي بيتلاشي بكل أساه،

خاطر هرمون الأدرينالين بالعُمر في طريقين متضادين،

خسّرني حياة لكن لسّاه صالب طولي برضو لسّاه...



الليلة الثامنة

(د)

(د) - دَريئة[١]

(الأرضُ دَريئةُ أبنائها)

-د..

دَعيتلِك والأرض بتترَج والـ «دوشكا»[٢] بيضرب من تاني،
دايمًا يا حبيبتي في وقت القَصْف الذُعر بيحيَا على لساني.

ده البحر بنفسُه بينطق خوف لـ «بيريغ»[٣] و قذايفُه المتتالية،
دَفَن الشراعات والقاع صِراعات بين كل سفينة وبين تانية.

دولارات بتروح على بني آدمين؛ الأرض حزين كوكب فاني،
دهنوه بسواد و جنود وعَتاد و دمار وعناد زي المُعتاد،
دخلوا أراضيه و استولوا عليه و استسلم ليهم في ثواني!

(١) **دَريئة - Butt:** هدف هيكلي يُثبَت على مسافات معينة من الرماة في حقول الرمي، تُستخدم كأهداف مزيفة خلال التدريب.

(٢) **دوشكا - DShK:** هو سلاح رشاش سوفيتي ثقيل مضاد للطائرات.

(٣) **بيريغ - Bereg:** نظام مدفعية ساحلية روسي ذاتي الحركة.

دكّوا البساتين، فكّوا الفساتين، عرّوا السلاطين من أذنابهم،

دخلوا ببوازيك[١]، زادوا الشبابيك! شُفتي الصعاليك خوفهم جابهم!

دستور الدنيا الحالي سلاح، اِنسي بقى كفاح كله بقى سِفاح.

دِرعِ السفّاح الخوف مِنُّه علشان كده طايح بلا أصفاد،

دَرب الأوغاد هو الإفساد وأهو كله حصاد سَهّونا عنُّه.

دمي يا حبيبتي دروع وسلاح اِوعي تخافي،

ده أنا جنبِك هنا دايما على طول، هل مش كافي؟



(١) **بوازيك:** جمع (بازوكا) وهو سلاح أمريكي قاذف للصواريخ يحملُه الأفراد، يستطيع اختراق الجدران الصلبة، دخل الخدمة أثناء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٢.

الليلة التاسعة

(ذ)

(ذ) - ذاتي

-ذ..

ذاكرتِك قد ما ذاكرتِك ومش فاهم براءتِك إيه!

ذنوبي لما تيجي سيرتِك بتتوضَّى وتسجد ليه؟

ذكائي الخارِق كالعادة مافهمش الفزورة في عينِك غير بعد بعاد،

ذِكراكي بتحضن قلبي بشوق، (مش بس الحضن ما بين أجساد).

ذات ليلة اتأملت كلامِك، اتضاعف جوايا غرامك،

ذَكَرِك جوايا بأوصافك، خَدني على مَحمَل أطيافك طاف بيا بلاد.

ذات نفس شعوري بيتكرر يوميًا داخل وجداني،

ذرة إحساس بيكي بتقدر تحييلي العالم من تاني.



الليلة العاشرة

(ر)

(ر) - رَمْيْ إسناد[١]

-ر..

ربنا سَلِّم، كان ممكن نبقى رُكام في حُطام أو هَري عظام تحت الـ «بانثر»[٢]

رحمتُه خلتنا اتنين عايشين بنحس ببعض ونتأثر.

رغبات الناس خلّتهم مش حاسين بالغير، وعموما خير،

رَبِّك هيزيل الغُمة أكيد و هييجي اليوم تبقِي في حُضني،

رتّبي أفراحِك واستنِّي و انسجي بإيديكي قلوب كروشيه،

روحِك جوايا بتطرح ورد يزيِّن أي طريق بَمشيه.

(١) **رَمْي إسناد - Supporting Fire:** أو رَمْي دعم، و هو شكل من الرمي الهجومي تقوم به الأسلحة الداعمة للوحدة المُشتبِكة بالقتال بهدف تمكينها من متابعة هجومها.

(٢) **بانثر (كيه2 بلاك بانثر) - (K2 Black Panther):** هي دبابة قتال رئيسة تمتلكها كوريا الجنوبية قوية التدريع وبها نسخة مُزوَّدة بدروع تفاعلية.

رُصي البلالين زي العادة، حِبّيني وافرحي بزيادة،
رِمشِك لو شاف دمعة عينِك هنسف نفسي وسط السادة،
رايتي المرفوعة القيّادة رَهْن إشارة لمعة عينِك.

رَيِّحي بقى قلبِك علشاني وسيبيها تفوت،
رَيِّك لو غاب عن بُستاني هدبَل و هموت!



الليلة الحادية عشرة

(ز)

(ز) - زُمرة ذئبية[1]

-ز..

زمان، لما كان العُمر بادي والأمان مُتاح وعادي،

زلّتي كانت ركوني لارتياح لا يؤتمن!

زيّنِت حياتي لونها، أثرّت فيّا بعيونها،

زيّفت كل الحقيقة وسلّمتني للزمن..

زحمة داهمِت غَضْب قلبي وهو واخد ع البراح،

زي طفل ضعيف بيحبي جوه مِية قصة كفاح،

زار بازار الصبر حافي واتقبض منه التمن!



(١) **زُمرة ذئبية - Wolfpack:** هو مصطلح يُستخدم لوصف تكتيكات الهجوم الجماعي للغواصات الألمانية ضد قوافل السفن البحرية خلال ما يُعرف بمعركة الأطلسي، لاحقا استعملت الغواصات الأمريكية هذا التكتيك الهجومي أيضا ضد السفن اليابانية في المحيط الهادئ خلال الحرب العالمية الثانية.

الليلة الثانية عشرة

(س)

(س) -: سَبْخة[١]

«أو هكذا أصبحْت...»

-س..

سلامٌ على الدنيا لو تهجريني،

سلامٌ عليها إذا ما ابتعدنا،

سنين بِعتها عشان تختاريني،

سنين اشترتني في نشأة ميعادنا.

سؤالي اللي دايما مكدَّر سلامي: بيوصل كلامي؟

سألت الـ«أباتشي»[٢] في وقت الغارات ماسألِتش فيا،

سألت النباطشي في كل الحارات ضحك ليه عليا؟

سَكبْت الدموع نهر جاري بـ لونِك.

(١) **سَبْخة:** أرض مستنقعيّة لا تصلح للزراعة لشدة ملوحتها، وعسكريًا لا تصلح لإقامة المنشآت الدفاعية.

(٢) **الأباتشي: (إيه إتش-٦٤ أباتشي) - (AH-64 Apache):** هي مروحية هجوم أمريكية من إنتاج شركة بوينغ، و تُعَدّ طائرة الهجوم الرئيسة للجيش الأمريكي.

سافرت بعيوني لمطرِح وداعنا،

سِيبيلي هناك نظرة تحكي صراعنا،

سَبيلي الوحيد للنجاة في عيونِك.

سلامٌ على الدنيا لو تهجريني،

سلامٌ في قلبي إذا ما رجعنا.



الليلة الثالثة عشرة

(ش)

(ش): شفرة

-شـ..

شِئنا أم أبينا هننتظر سوا للنهاية،
شُوقنا هيشبِّك إيدينا وننتصر آخر الحكاية.

شُفتي لما بعدنا يومها قولتلِك ساعتها إيه؟
شارع الحب بحاراته نجتمع في بعادنا فيه،
شاورِت البراءة فيكي عالخبيث اللي في عينيا!

شاري والله وبقدّر حتى لو كيفي الصياعة،
شرّبيني هواكي سُكّر تِلقي مني هدوء وطاعة،
شيء حقيقي ومش إشاعة وشهّدي قلبِك عليا.



الليلة الرابعة عشرة

(ص)

(ص) - صاري[١]

-صـ..

صبّارة روحي ماتتسقيش غير لما ينشف قلبها،
صدَّقت إني أقدر أعيش بجراح بتنزف كلها!

صيّاد يا موت وأنا وجبتَك، طب يعني شوفلَك شيء سَوِي!
صِرت الفريسة وأنا القوي علشاني وَحدي بدون رفيق،
صَبَرك كده واسمع ياريت وارجع لرُشدَك واستفيق.

صبّارة روحِك زيّي آه، لكن جمالها مايتوصفش،
صِيتك مسمّع في الحياة طوق النجاة ومانختلفش،
صوتِك كفيل يفتح بيبان، تتحوِّل العتمة لـ بريق.

صَبرِك بريء وعينيكي حُب تدوِّب الحُزن الحجَر
صايم عن الميّة الشجَر مستنّي طيفِك عـ الطريق.

---

(١) **صاري - Mast :**عمود قائم من الخشب أو المعدن ترتكز قاعدته على السفينة، يُعلّق به الشراع أو يساعد في رفع الحمولات الكبيرة، وقد يبلغ عدد الصواري في السفينة ٦، وهي مختلفة الأطوال والتسميات والفوائد.

الليلة الخامسة عشرة

(ض)

(ض) - ضُبوء[1]

-ضـ..

ضَهري مفرود للسما و في إيدي زاد العابرين،

ضيقتي بتسحب إنما قلبي براح للزائرين.

ضَعني فـ عِراك وانساني فترة؛ قد المخاطرة ولو بطولي،

ضامِم حُمولي مابرميهاش، ثابت مكاني بدون ما أملّ.

ضُميني يمكن ينفجر دوري البطولي!

ضَوِّي الحياة في عيوني تاني بـ ألف حَلّ.



(١) **ضُبوء:** احتماء والتجاء.

الليلة السادسة عشرة

(ط)

(ط) - طَلْعة[1]

-ط..

طبول الحرب لا تُنصِف ضعيف السمع والإدراك،

طريقَك ليس بالمُجحِف لكن أدمَنت بَص وراك.

طِباع بتخون بدون تمهيد و مهما تعيد مصيرك جَيّ،

طفولة قلبك المسكين مش هتفيد، رصاصهُم حَيّ.

طُلَق بتصارع الأحلام وتهزمها في وسط الخوف،

طمعت ف إيه يا «ديغتريوف»[2]؟ ده عمري كهوف ما تعرف ضَيّ.

(١) **طَلْعة:** هي نشر أو إرسال وحدة عسكرية واحدة، سواء كانت طائرات أو سفن أو قوات برية، من نقطة قوة وعادةً ما تكون لها مهمة محددة.

(٢) **ديغيتريوف - Degtyarev:** رشّاش روسي مُتعدد الأغراض شارك بفاعلية في الحرب العالمية الثانية.

طبول الحرب مش لينا، طبول الحرب للسابقين،
طالما الصوت بيبرينا، هنلقَى ازاي لخوفنا يقين؟!

طريقنا الهَش ضاق بينا، مشينا ضعاف لوحدينا،
طلوع الشمس كان زينة، و صار أوضار[1] كما الباقين،
طبيب الحي غاص فينا؛ جروحنا الدم م الساقيين!

طموح العلم يشفينا، إذا كان القانون نِيّة،
طرَف أفرادُه مدنيين X طرَف أسلحتُه شَرعيّة.



(١) **أوضار:** جمع "وَضَرَ" وهو الأثر من غير الطيِّب.

الليلة السابعة عشرة

(ظ)

(ظ)- ظنون أيوب

-ظـ..

ظلام الكون ده مش ذنبُه، ده ذنب الناس و أنا و أنتَ،

ظِلالنا عيوب بتترشَّق في جسم الكون في مِية حِتة.

ظهرْت فـ توب و شال أيوب و قولت الصبر يرويني،

ظننت الناس هتحميني، أزالوا الأرض بالنَبْتة!



الليلة الثامنة عشرة

(ع)

(ع) - عَوْدة

-عـ ...

عينيا ملاحقة خطواتِك كـ «غاما»[١] يراقب الأهداف،
عِميت عن كل شيء غيرِك، أسير سيرِك لفين ما يروح.
عالجت غيابي بوجودِك هلِكت في حرب استنزاف،
عواصف مـ الحنين غاويين يشقوا في قلب كلُه جروح.

عواطفي اجتاحت الأرجاء وكُلي رجاء تجيلي بجد،
عملت خيال بأوصافِك عشان أحكيلُه وأسمع رد،
عَجزت أحكي اللي فيّا لحد عشان أنتِ اللي بحكيلِك.

عاوز أستقوَى بدليلِك و أواجه قُبحي ب جَميلِك،
عينيا تسيبني وتجيلِك و تطرح ورد.

(١) **غاما - (غاما دي إي)- (Gamma-DE):** هو رادار مراقبة للكشف عن الإحداثيات ثلاثية الأبعاد وتحديدها وقياسها.

الليلة التاسعة عشرة

(غ)

(غ) - غَزْو

-غـ ..

غروب الشمس كان شاهد على الـ «لوكهيد»[١] وهي بتشُق العَلَم ،

غَطِّت أراضي الزرع سِيل يحوي جنود عينهُم قِتال،

غادرت «كاتيوشا»[٢] من الشَمال لفِّت ودخَلِت في المجال.

غَمِّت عيون كل البيوت صواريخ بتصرف بنكنوت ،

غَزَلِت خطوط إيد الطاغوت والغَزْل باقي ولا يزال!

(١) **لوكهيد: (لوكهيد سي-١٣٠ هيركوليز) -(Lockheed C-130 Hercules):** هو طراز أمريكي المنشأ من الطائرات يحمل في العادة قوات العمليات الخاصة للقفز بالمظلات من ارتفاعات منخفضة، أو الهبوط للقيام بأعمال هجومية في عُمق الأراضي المعادية، وكذلك لأغراض الشحن والدعم الجوي.

(٢) **كاتيوشا:** صواريخ ظهرت و استخدمت في الأصل من قبل الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية، وكثير من الخبراء يرون أنها ليس لها أهمية إستراتيجية أو عسكرية كبرى (رغم قدرتها التدميرية) بقدر ما هو الرغبة في إحداث هلع أو انهيار نفسي لدى الطرف الآخر؛ حيث شكلت خطرًا حقيقيًّا على الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية نظرا لفعاليتها في ساحات القتال الضيقة والجبلية.

غَنّيلي غِنوة أرجع و أفوق ده ماكنش قَصدي،

غيم الغارات فوق الرُفات ضيّعلي رُشدي؛

غاز «السارين»[١]ضيَّق مكاني وغِبت تاني فـ زِيّ موت.



(١) **السارين - Sarin:** أحد عوامل الحرب الكيماوية بشرية الصُنع؛ وهو سائل أو بخار لا لون له، تشمل عوارضُه التي تتوقف على مدى التعرُّض له: غشاوة البصر، وصعوبة التنفس، واختلاج العضلات، والتعرق، والتقيّؤ، والإسهال والغيبوبة، والتشنجات، وتوقف التنفس الذي يؤدي إلى الموت.

الليلة العشرون

(ف)

(ف) - فَخ الدنيا

-فـ..

في الدور أنا أهو مستنّي الدور و حكاية العالَم بتبوَّخ،
فاكِر لما إنُه يطفّي النور هنموت من خوف جِزعُه مخوَّخ.

فايزين إننا لسة ماموتناش؟ لا بالمرّة،
فُرَص الإنسان أفضل في الموت!

فَكّري طب كده لو مش عايشين في حروب ومجازر نووية،
فطبيعي تكوني في حُضني أكيد بنجاري حياتنا الآدمية.

فوقنا الـ«إيغِل»(١) ما بترمي قنابل فراغية دي بترمي قلوب حمرا علينا!
في جيوبي رسالة و وردة و حُب، مش ماسكين «ايكهورن»(٢) في إيدينا.

في الآخرة حاجات ولا في الأحلام هنعيشها حبيبتي صورة وصوت،
فَكّري كده تِلقي إن احنا عشان نلتِقي لازم دُنيتنا تموت!

---

(١) **ايغِل - (إف - ١٥ إيغل) - (F-15 Eagle):** هي طائرة مقاتلة أمريكية متعددة المهام..

(٢) **إيكهورن- Eickhorn KM 4000:** سكين ألماني حاد، صُنع لأغراض عسكرية.

الليلة الحادية والعشرون

(ق)

(ق) - قوات تحالُف

-قـ ...

قُدّامي الحيطة بتندهلي، أرشق فيها وأخرج من جسمها وأتحرَّر،
قارّتي - ببرودها اللي يحرَّر- الشيب في لسانها أبيض طَقطَق.

قد ما كرهت الحيطة سنين قد ما حاسسها بتشعر بي،
قد ما فهمت إن الأشياء بيجيلها اليوم تبدأ تنطق!

قرّبي كده طب مني شوية يمكن أستقوَى على الأيام،
قدّفي جوه عيون مطفية مالناش سوى بعض من الأحلام.

قلبِك آه حجارة، لكن بيحس! حيطة، بس رفيقة سجني،
قدّري كده غيبتي ثواني وبس، الـ «آرش»[1] في ثانية تفنّشني!

قصّرت كتير نفسي أحميكي مـ القَصْف وعنفُه و مـ الألغام،
قرّبي هبقى دروع حواليكي زَي ما بتحابي عليّا تمام.

---

(١) **آرش:** قنّاصة إيرانية الصُنع مُضادة للمروحيات، ويمُكن استخدامها أيضًا ضد الأفراد والمشاة والمدرعات و الخنادِق.



الليلة الثانية والعشرون

(ك)

(ك) - كاميكازي[1]

-كـ...

كان في مرة زمان بنّوتة عينها بتبرُق وقت الليل،

كان النور في حضورها بيشغِي مِلّي بملّي من التفاصيل،

كل ما تضحك قلبي يدوب، كل ما تهمس ذنبي يتوب،

كاتبة بطيفها قصيدة طُهر و راسمة بعينها الحلوة قلوب.

كانت ألطف إيد في الشِدة، قلب الابنة و عقل الجِدة،

كِتف يحمِّل طول المُدة، دِرع يسد في أي حروب،

كاس ما يصيبَك بعده لغوب.

---

(١) **كاميكازي:** كامي تعني «الإله» أو «الرب» وكازي تعني «رياح» هي كلمة يابانية، تترجم عادة بالرياح المُقدّسة أو الرياح الإلهية، وهي كلمة تستخدم للإشارة إلى إعصار يقال إنه أنقذ اليابان من غزو أسطول مغولي بقيادة قبلاي خان في ١٢٨١. تُستخدَم أيضا للإشارة إلى هجمات انتحارية قام بها الطيارون اليابانيون (الكاميكاز) ضد سفن الحلفاء في الجزء الأخير من حملة المحيط الهادي إبان الحرب العالمية الثانية، وترمز للتضحية بالنفس من أجل الوطن والمبدأ.

«كلاشنكوف»[١] العُمر بيطلق أيام عيني مابتشوفهاش،

كيرف الوقت بسرعة بيجري مَر بسرعة في وَمْض فلاش،

كل شموس الدنيا و نورها ما يكفّيني اليوم في غيابِها،

كُبر الدنيا يعود للدنيا، احنا – بدونها - مابيسعناش!



(١) **كلاشنكوف- (AK-47):** هو سلاح هجومي رشاش صمّمه السوفيتي ميخائيل كلاشنكوف أثناء إقامته في المستشفى خلال الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤١.

الليلة الثالثة والعشرون

(ل)

(ل) – لوغاريتمات

-لـ ...

لمّا الصراع اشتَد، سِرب الجنود امتَد بغزارة عـ البَرّين،

ليس القوي بالذي عوضُه على الإمداد لكن على الصابرين.

ليه صار القرين اليأس والوحدة بعد ما كان الراحة و أنتِ قرين؟

لسة الحشود بتسد في الثغرات و أنا و أنتِ ليه بينّا بلاد مسافات؟

لما الدفاع بيدوِّب الفَجَوات، ليه مايخلكيش تقفي هنا جنبي؟

لسة الحنين الثانية عندُه ساعات، لسّاني حَي بنكهة الأموات،

لما الصراع كان غِيّة البهَوات، طب ليه ياخدني بذنب مش ذنبي؟!



الليلة الرابعة والعشرون

(م)

(م) - مَحَلّة[١]

-مـ...

مُضطَر ألعَن في الظلام وماقيدش شمعة تداوي عَدَمي،
مالية المباني القنّاصات لو ضَي بان هيصفّوا دمي،
مُضرِب عن النور الذي نحيا به في ليلنا الطويل!

مؤمن بإن النور نجاة بس الـ «باريت»[٢] مش مؤمنة،
مفتونة بالصيد في الحياة و ترويع معايش آمنة،
من أجل ذلك لسة هالِك وسط عتمة بدون دليل.

ماشي في سواد من دون عتاد بَبْحث و ألاقي لخوفي خوف،
مين اللي قال رغم النجاة تنفع حياة من غير ما أشوف؟
ممكن تقضّي الوقت جايز، بس عايش يستحيل!

---

(١) **مَحَلّة:** مُصطلح قديم يرمز إلى القمع وكسر الحريات، وكانت في الأصل مؤسسة عسكرية مهمتها جَمع الضرائب و إخماد الانتفاضات الداخلية والثورات، وقد وُجدت بكل من تونس والجزائر والمغرب واستمر وجودها لعدة قرون إلى القرن التاسع عشر.

(٢) **باريت - : باريت إم ٨٢ -(Barrett M82):** هي بندقية قناصة أمريكية الصُنع، بدأ استخدامها عام ١٩٨٩ وحتى الوقت الحاضر.

الليلة الخامسة والعشرون

(ن)

(ن) - نَصر بَيروسِي[1]

-نـ...

نبدأ من تاني وهل ينفع نبدأ من تاني بشكل جديد؟

نرسم أحلامنا بروح حُرة والعين في العين و الإيد في الإيد؟

نسمع مزيكا بتشبهنا، توصِلنا بنفسنا إن توهنا،

نِغفَل عن روحنا تنبّهنا من دون تهديد؟!

نفسنا نِنْسى الـ«سو»[2] يا حبيبتي و صوتها المشؤوم،

ننسى الإنذار،

ننسى الأخبار،

ننسى المُصابين جوه النشرة،

نلعب باصرة و كومي و شايب و تصرّي الحُكم يكون سهرة،

---

(١) **نصر بَيروسي:** مُصطلح عسكري يرمز للانتصار مع تكبُّد خَسائر كبيرة، حتى إنه يرقى إلى مَرتَبة الهزيمة، نشأ المُصطَلح نسبة إلى بيروس الإبيري الذي أدّى انتصاره ضد الرومان في معركة أسكولوم عام ٢٧٩ قبل الميلاد إلى تدمير أغلب جيشه، مما أدى إلى إنهاء حملته.

(٢) **سو:** "سوخوي" تُعرف اختصارا باسم "سو" وهي مُقاتلة تفوُّق جوي روسية مُتعددة المهام.

نخرج بره،

نِملَى رئتينا بنسمة ورد: «الفوسجين»[١] عاصِر رئتيني،

نبدأ من تاني وهل ينفع أتنفِّس تاني وتحييني؟!



(١) **الفوسجين - (phosgene):** هو غاز عديم اللون، ثقيل، كريه الرائحة، شديد السُمّيّة، أكثر سُمية من غاز الكلور بتسع مرات، يسبب أذًى شديدًا بأعضاء التنفس، استخدمه الألمان عام ١٩١٥ في الحرب العالمية الأولى ضد قوات الحلفاء.

الليلة السادسة والعشرون

(هـ)

(هـ) - هجوم مُعاكِس[١]

-هـ...

- هتقدَر وهقدَر نبيد العُتاة وتصنع جُثَثهم طريق النجاة،
هشبِّك إيديا في الضيَ و أجري، وهسمَع كلامِك وأمهِّد لعُمري،
هبوحلِك بسِري وجَهري وصبري وأتبِّت في حُضنِك بقية الحياة.

هامِش:
--ها أنا الآن قُدِّمت كالقُربان، بَخْفِي الدماء بِتْبان في طريقي لما أمشي.
هي الجراح حِنشان؟! ولا الطريق عطشان؟ بسألني بس عشان أدرِك وماسرحشي.

(١) **هجوم مُعاكِس - Counter Attack:** عسكريًا تعني: انتقال القوات من وضع التقهقر و الدفاع إلى وضع الهجوم، بقصد تحطيم العدو المُهاجم وإجباره على التقهقر وإعادة الوضع إلى ما كان عليه.

-هجيبلِك جونِلّة مكان اللي ضاعِت، وأجيبلِك مشاعر بدال اللي جاعِت.

هنفَّض جلودي من الجرحِ تِشفَى، و أسامحِك في ثانية م بتقولي آسفة.

هَهدِّي اندفاعي وأبطَّل مُجازفة، وأسدِّد ديون السنين اللي باعت.

هامِش:

--ها أنا موجود بقسِم معايا الخوف، أسمع غُناكي أشوف قلبِك بيندهلي.

هل عيني غاوية تطوف؟! ولا الطريق ملفوف؟ دِلّوني عالموصوف سامحوني على جهلي.



الليلة السابعة والعشرون

(و)

(و) - وُجوه العدالة

-و ...

ورا بيتنا زمان كان في بُستان ولكنُّه الآن تِرسانة حَرب،

و قُصاد البيت فاكرة الدكاكين نسفوها كمان من شرق لغرب.

و المشهد أصبح قَصف وضَرب وصوت تدمير الأبنية،

والله الدنيا دي مُزرية والآخرة منافِذ للإحسان،

و آدي الدنيا تتلخص في (يغفل إنسان كونُه إنسان)،

وضعتنا ملاجئ تحت الارض.

و إن قولنا بفرض ده أصلا فرض ونعمل إيه ده مصير مكتوب،

و إيه يمنع طيب يبقى الحال كده لكن يصبح بالشقلوب؟!

و أصبح أكون جاني بطول الدرب!

و أسرق مـ الأطفال فرحتهُم وأدمّر فيهم جِيل باقي،

و أما يجوعوا في إيديا أجود على جوعهم لكن ببواقي،

(ورق الأشجار ده لـ فَم الجُرب).

و تسألني النُظُم والناس ف أقول مَعَيش،

و أبيع في ضميري لأجل أعيش و أغيّر سير وطن مَنكوب.

الليلة الثامنة والعشرون

(ي)

(ي) - يانغ ويين[١]

-يـ...

يا مقسِّم الأرزاق ومطيِّب أصل الداء طمعان أنا في سخاء لُطفك في إيه المكتوب..

يا تهدّي قلب الناس،

يا تعينّي ع الأحداث،

يا تلطّف الإحساس ب ظُلمة المكروب.

يا دنيا يا غريبة..

يا متاهة في الريبة...

يا سحاب في وَطأة نَعْل..

---

(١) **يانغ ويين - (Yang and Yin):** فلسفة صينية قديمة ترمز إلى طاقتين متضادتين، طاقة الين «الأسود» وطاقة اليانغ «الأبيض»؛ الطاقتان المؤديتان لحدوث أي شيء في الحياة، وهما ليسا أبيض وأسود تمامًا مثلهما مثل أي شيء آخر في الحياة لا يكون أبيض تمامًا أو أسود تمامًا، ويحتاج كلٌّ منهما للآخر فهو مُكمّل له ولا يتواجد أيٌّ منهما دون الآخر، وهي المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه الكثير من جوانب ومجالات الحياة في دول شرق آسيا.

(يين) هو السكون المرتبط بالأرض، ومصدر للحياة الفيزيائية، وترمز الـ"يين" إلى (الليل والظلام، الشتاء والخريف، السكون، الانكماش، الشيء التقليدي، الصلابة، المنحنيات، الضعف،....)

(يانغ) هو القوة المُبدعة والحركة التي تُولّد التغيير، ويرمز الـ"يانغ" إلى (النهار والنور، الصيف والربيع، النشاط، التمدد، الإبداع، اللين، الخط المستقيم، القوة،....)

يا تغيبي عن بابنا، وتطوّلي غيابنا،
يا تزيّني كتابنا وتهذّبي في الفِعْل.

يا حبيبتي،
يا رفيقة الدَرب في المِنحة وفي المِحنة،
ياريت إذا مُت تحكيلهم عن الأحداث ومين احنا،
يلين الموت إذا لسانِك ذكر اسمي..
يعيش قلبي في مَلَكوتِك وإن كان انفجر جسمي
يلِم الجرح متحاوِط بمنديلِك.
يا ست الحُسن، ليه تبكي؟ طب استنِّي هغنّيلِك.

♪♪ يجوز تضحك حياتنا سلام ونتنفِّس بعِزة و نصر
♫يجوز أهدَى في حُضنِك أنام وتبنيلي فـ ضلوعِك قصر

♪

♪

♪♪ يجوز تضحك حياتنا سلام ونتنفِّس بعِزة و نصر ♪
♫يجوز أهدَى في حضنِك أنام وتبنيلي فضلوعِك قصر ♫

♪

يجوز... تضحك... حياتنا... سلام 🖐
يادوب تلحق جنازتي العصر

الخاتمة

مِسك الختام

ندعي بسلام

للحرب والصابرين..

لو كنت فاكِر إنَّك بعيد، حاسِب

كل اللي بيعانوا في الحروب دلوقت

كانوا زَيّنا فاكرين!

نبذة عن الكاتب

د/ أحمد حسن الدراوي

مؤلَّفاته:

-ديوان "المزيج السابع" (معرض القاهرة الدولي للكتاب 2021)

-ديوان "التجربة" (معرض القاهرة الدولي للكتاب 2022)

Facebook page:

أحمد حسن الدراوي - Ahmed Hassan Eldarawey

Mob :01094983026

E-mail: dr.ahmed.eldarawey@gmail.com

فهرس المحتويات